

زمن الحرب كتابة سيرية في حرب تموز 2006 [2/1]

الخبير
al-akhbar

رئيس التحرير -
المدير المسؤول:
ابراهيم المصباح

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:
إيلي شلهوب،
وفيف قاصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
لهه الاندري
شريك كزيم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كورنرود -
الطابق السادس

تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة الواصل
15-14/666314-01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-
paper

طراد حمادة *

في سيرة جلسة مجلس الوزراء التاريخية /13 تموز/2006

مقدمة: الإفصاح عن تجربة الحرب

تسير الحياة في الحرب بوتيرة مختلفة، تتسارع فيها الأحداث وتتراكم، وتتغير وفق قياس زمن خاص. لا يمكن وصفه إلا بذوقه، وما الحرب إلا ما عرفتم وذقتم. والذوق في هذا المعنى، هو الحياة المعاشة، وفعل التجربة وآثارها.

تتعدد أشكال الإفصاح عن ذوق تجربة الحرب، ويصير الإفصاح في هذا المحل، صنو التجربة لا يجيده إلا من عرفه المعرفة الأصلية الواقعية ولكون الإفصاح عن المعرفة والمعرفة، مسالتين متشاركين في وصف الحرب. كما يشترك الموضوع الفني شكله وتحد الصورة بهيولها، فلا ينفصل الإحساس في الحرب عن الإفصاح اللغوي، أو غيره من الأشكال الأخرى.

لا بد من الإفصاح عن تجربة الحرب، إنها التعبير اللغوي والمتعالي على اللغة، في وصف الحياة نفسها في لحظاتها الأكثر كثافة وحضوراً، حركة وتغييراً، وعليه عزمتم أن أكتب عن تجربتي في حرب تموز عام 2006، والتي شغلت فيها مسؤولية وزير للعمل في الحكومة اللبنانية إبان الحرب، وهذه الحكومة وفق الدستور، هي القيادة العامة لإدارة البلاد، وللجيش المسلحة، ولذلك فإن المسؤولية الوطنية والدستورية متحققة وبالغة الأهمية والخطورة، وثمة أسباب أخرى، تجمع بين الذاتي والموضوعي في بنية المسؤولية، ويتعلق هذا الأمر بالشخصية الإنسانية ومن تمثّل. وعليه يلزم التذكير أنني كنت وزيراً للعمل ممثلاً لحزب الله في الحكومة التي حصلت الحرب إبان إدارتها للبلاد. من هذه الناحية ترتفع نسبة فعالية التجربة وكذلك طرائق الإفصاح عنها، لارتباطها بما لا يحد من العلائق، التي تستبين أشكالها من خلال متابعة موضوعات الإفصاح عنها.

كنت بين خيارات محصورة في الإفصاح المباشر بالحديث عن الحرب في أسلوب المذكرات والسيرة الذاتية. المستندة إلى المعلومات والوثائق التي تؤرخ للوقائع والأحداث، وهذا ما فعله آخرون، لكنهم ليسوا في مواقع تشبه، الموقع الذي أفصح فيه بدوري عن الحرب، وذلك يعطي للمذكرات نفسها انقساماً بين ما يسميه الفيلسوف الألماني هيغل التاريخ الأصلي والتاريخ النظري، في حدود معينة، وكذلك ما يعبر عنه في اللغة الفارسية (بالعيش نقد). عيش الحرب بشكل حي ومباشر وحيوي. وكذلك العلاقة بين الزمان الواقعي والزمان النفسي وما تحمله عبارة الصوفية، بأن الصوفي ابن وقته أو ما يتضمنه مفهوم الحال وثبوته في المقام إلى ما قاله الشاعر العربي:

وما الحرب إلا ما عرفتم وذقتم

وليست هي بالحديث المرجم في هذه الناحية يجب التأكيد من أنني أفصح عن تجربتي في حرب تموز 2006 من موقع وزير للعمل، ممثل لحزب الله والمقاومة الإسلامية، في الحكومة، المنوطة بها مسؤولية إدارة البلاد والقوات المسلحة. لقد سبق وعشت تجربة حرب 1982، وكنت قائداً لكتيبة، كانت تتخذ لها مواقع في البقاع الغربي، ثم قمت مع أخوان آخرين بمسؤولية إعادة تنظيم قوات فتح المنسحبة من الجنوب وبعض مناطق البقاع الغربي والجبل في منطقة البقاع الشمالي والأوسط. وكان من أبرز مهماتها الأخرى المشاركة في إعادة التنظيم وانتشار القوات الفلسطينية المنسحبة من مناطق الجبل والأكثر أهمية استقبال القوات الفلسطينية وغيرها من المتطوعين والطلاب الذين لبّوا نداء التعبئة المشرفة عليه، وصولاً حتى بحمدون، تلك كانت تجربة من مواقع قيادة ميدانية وهذه التجربة من مواقع المسؤولية السياسية الحكومية، والأمران مترابطان، متميزان. الإفصاح الثاني يكون عبر مقالات تشرح وتضيء جوانب من التجربة ويمكن لو جمعتم أن تضيء التجربة كاملة.

أما الإفصاح الثالث فهو الإفصاح الروائي السيري، والذي أستطيع من خلاله، أن أحيط بالأمر من جميع جوانبه، ولا أترك لأحد أن يسألني ماذا نقول، لأنني أملك كل الحرية في أن أروي...

لم أحسم الشكل الذي سأفصح فيه عن الحرب، لكن ما عزمتم عليه أن تكون الذكرى العاشرة للحرب في تموز 2016. هي موعد، صدور الكتاب (شكل الإفصاح ووعاؤه) الذي أتحدث فيه عن زمن الحرب، وأشرح وأبين، وأقدم الدليل وأؤرخ للأحداث والوقائع، وأروي.

وهذه المقالة، التي أخض فيها جريدة "الأخبار" الغراء، هي نموذج لما سأقوله أو لنقل الفصل الأول منه لو سارت أموره على التيسير. لعلها تساعدني في استفتاء الأراء حول كتابة، يقوم بها فرد، عن تجربة صنعها جميع الناس الشرفاء...

2- 12 تموز 2006 موعد المقاومة مع شمس الحرية في خلة وردة

توجد علاقة استسراية بين الحرية والشمس، تعود رموزها الباطنة، إلى العلاقة بين الإشراق في دللته المكانية والنور في معانيه العرفانية ولأن الشرق موطن النور، والغرب غروب، اختار الصوفيون الصيف أجمل الفصول، ولم تقبل الشمس على ما يقول أدونيس أن تنتسب إلى واحد منها، وكل ما أسوقه من لغة النور والإشراق، في هذا المحل، يهدف إلى وصف الحال، صباح 12 تموز 2006 حين أدت مفتاح التلفاز لأشاهد مذيع المنار، يعلن عملية أسر الجنود في الصباح الباكر من يوم الأربعاء 12 تموز 2006، في خلة وردة، ناحية عيتا الشعب على الحدود

الفاصلة الواصلة بين لبنان وفلسطين. العلاقة الباطنة بين الشمس والحرية، تجعل النفس الإنسانية ميّالة إلى السرور بأخبار كسر قضبان السجون، ومنح الأسرى حرية العودة للأهل والوطن، المسياحة في سماء العالم، لا تحجبهم قيود من هنا، ولا غيوم مواقف غالت في خصوصيتها، للحرية وأهلها من هناك.

كنت أرى في الفرح المنتشر في الطابق السادس الذي يشغله فريق عملي في الوزارة، من الأخوة الأحبة، يدخلون الواحد بعد الآخر، فرحاً مستبشراً، يبشرونني بما سمع ويتابع في مكثبي على شاشة التلفاز، وخطوط الهاتف وغيرها ما يحصل من تطورات ويصدر من مواقف. شاهدت على الوجوه أسئلة من نوع: هل بدأت الحرب إذن، وأسئلة من نوع نحن أقوى، رجال الله، فرسان الوعد الصادق. كنت أعرف أن متغيرات كبرى تفصل بين ما كانت تجري عليه الحياة يوم كنت في شارع الحمراء أشترني لباساً لأولادي، وأبحث بشكل خاص عن قميص لزيّن، وكانت الحياة تجري، فيما طائرات العدو تغير على المدينة الرياضية وطريق الجديدة... وقلبيها الفاكهاني مركز قيادة باسر عرفات.

أذكر أنه في عام 1982 كانت ثمة احتمالات للحرب، بعد اغتيال سفير إسرائيل في لندن، وأن عرفات كان خارج لبنان في جولة، لاستجماع قوى الحماية الدولية، لمنظمة التحرير الفلسطينية وقواتها المرابطة في لبنان من الشمال إلى الجنوب وحصلت الحرب.

مرت حكاية الذاكرة على ما ذكرت وأنا أجمع الجواب على سؤال هل تقع الحرب بعد أسر الجنود؟ ورجحت أن الحرب واقعة لا ريب من ذلك لكن أسباب القوة قائمة وانتهاء الحرب بالنصر وهزيمة العدو، يقين في العقل مؤيد بآمان القلب. أعلن سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، أن المجاهدين الأبطال وفوا اليوم بالوعد، وتمكنوا من أسر جنديين، ولذلك سميت عملياتهم بـ«الوعد الصادق» وبالشكر وببركة جباههم لن يبقى قيد في زند أسمر في سجون الاحتلال.

هي شمس الحرية تطل صباح هذا اليوم من تموز، والصيف أفضل الفصول، والوعد الصادق مبشر بالنصر في الكتاب الإلهي وبشر الصادقين.

هي الحرية التي تستحق أن تخاض من أجلها الحروب. إن واحداً من الأسرار ذات البعد المعنوي الرمزي لحرب تموز، أنها كانت منازلة في الميدان، على مستوى لبنان وفلسطين، وديار العرب والمسلمين، وأحرار العالم أجمعين، من أجل الحرية... رجال حزب الله قاتلوا من أجل فك قيود الناس الأحرار، ولن يبقى قيد على زند أسمر في سجون الاحتلال.

إن النظر في هذا البعد الاستسراي لعملية خلة وردة، وانتصار الوعد الصادق في تموز أنه حصل من أجل أعلى قيمة

إنسانية ذات بعد إلهي ميتافيزيقي. إن الوعد الصادق قائم على يقينين: يقين الذهاب إلى قتال أعداء الحرية من أجل سطوع شمسها، التموزية، المشرقية على هذا العالم.

يقين أن النصر حليف الصادقين الذين أوفوا بالعهد.

3- في سيرة جلسة مجلس الوزراء الاستثنائية والتاريخية

دعيت الحكومة إلى اجتماع استثنائي يوم 13 تموز 2006. بعد يوم واحد من عملية أسر جنود العدو، وكانت التطورات العسكرية والسياسية، تخذل بوقوع الحرب. أكد سماحة الأمين العام، في خطاب الوعد الصادق أن المقاومة أعلنت أسر جنديين وأن الأسيرين في مكان آمن بعيد، بعيد، العملية حصلت عند الساعة التاسعة وخمس دقائق، والغارات بدأت عند الساعة الحادية عشرة. الإسرائيليون لم يفعلوا شيئاً، منذ سنة نقول إننا نريد تحرير الأسرى. وتوجه قائد المقاومة إلى قيادة العدو: إن الأسيرين موجودان لدينا وهما لن يعودوا إلى الديار إلا عبر التفاوض المباشر والتبادل ولا يمكن لأي قوة في العالم أن تعيد هذين الأسيرين إلى ديارهما المغتصبة إلا بهذه الطريقة، أفق الخيار العسكري لاستعادة الأسيرين أفق معدوم.

كان العدو قد أعلن اجتماع قيادته المصغرة مساء يوم الأربعاء وعنده تجربة العدوان على غزة، ربما تشجعه على شن الحرب ولذلك أضافت هذه العملية قوة ومساندة



مهمة سينمائية لإسقاط المرشد

الخاصة، ليس لها حيثية وجودية. مبالغات جوفاء صالحة فقط لتبرير الكراهية. تفسيرات سطحية تتحرك بعيداً من المدارات العلمية والمنطقية. باختصار الفيلم عمل أداتي. ومن ينفذ ألياً كل أعماله يجعل قلبه آلة. والذي يحمل قلب آلة في صدره يفقد براءته وحسه الإنساني ويجعل همه الأكبر منحصر في الإنتاج والتسويق والربح وفي سبيل المزيد من الشهرة والعلو. لا شك أن هناك خلاقات وفوارق وتباينات واتجاهات داخل المجتمع الإيراني. بعض من يعيش داخله يحاول اكتشاف ثقافته بالعقلانية والأصالة والاستقلالية ومن خلال الاضطلاع بدور في التاريخ الحاضر، والبعض يتخلى عن انتسابه العنلي إلى القيم الأصيلة ويبالغ بالانحناء والإذعان أمام النماذج الغربية، فيهرب من واقعه إلى ما يتوهمه أنه الحق. هذا البعض يسعى

صادق النابلسي *

عجز المخرج الإيراني محسن مخملباف في فيلمه عن حياة مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية السيد علي الخامنئي عن العبور من المهمة الفنية إلى الحقيقة. بدا العمل الوثائقي، الذي خصصت له بعض القنوات الفضائية مكانة مميزة، أخلاطاً هجينة من التحجرات الفكرية، وأسطوريات تخفص العقل الفني والنقدي إلى مستوى الردود الانفعالية والهديانية. الوثائقي الجديد ملصق فوق واقع مصنوع ومتوهم، والمعلومات الواردة فيه لا يمكن وصفها إلا باعتبارها انعكاساً لخييلة وهمية لا تمكن مطابقتها مع الحقائق والوقوعات الاجتماعية. كان الواقع الذي أوحى له في فيلمه، دائماً في مكان آخر. ممارسات افترضها مخملباف وأنزلها على الإمام

ومذهباً عادئياً، لا يعود العقل عقلاً، ولا المهنة رسالة، ولا التباين في الآراء غنى. وهذه نتيجة طبيعية إذا حلت المذاهب الذهنية والعصبية الثقافية على مناخ هو بالأصل فاسد ومجرب بالفكر التي تقيد العقل بموازين ومقاييس يظن صاحبها يقينية. بعبارة أخرى تصبح الثقافة انعكاساً لأيديولوجيا وثوقية من أجل المزيد من التسوية، لا معرفة علمية من أجل المزيد من الهداية والكشف والتطلعات الفكرية.

قطعاً إن الأحداث التي وقعت بعد انتخاب الرئيس الإيراني السابق محمود أحمددي نجاد طرحت بإلحاح استثنائي مجموعة من التناقضات في المجالين الثقافي والسياسي تحديداً، وترجمت عند البعض أعراض قلق عميق، ولكن كان واضحاً أن استهداف الجمهورية الإسلامية وشخص السيد الخامنئي لم يكن مرتجطاً بأي

بقوة لإيجاد وسيلة تعبيرية تمكنه من ممارسة ديكتاتورية في الذوق وصولاً إلى إعادة قولبة ونمذجة المفاهيم والعادات بطريقة تخدم غاياته ليحتل هو ومن يلحق به مقدمة المسرح الثقافي والمشهد الاجتماعي.

والفيلم يقع في قلب الهموم الساخنة التي يعيشها المجتمع الإيراني ثقافياً، وإن كان له معنى ما في هذه المرحلة، فهو مواجهة الحضور الكلي للنظام الإسلامي الإيراني. والمواجهة الثقافية سمحت لمخملباف وغيره من المشوهين يطلون برؤوسهم مع أي خلاف سياسي، وهذا لا يعني قط أنه غير مسيس وليس له أفضليات سياسية شخصية، بل يعني فقط أن خصوصية وظيفته تعفيه من موقف أخلاقي ومهني وإبداعي.

وهكذا عندما تصبح الثقافة تجهيلاً